

التسريبات الأخيرة وآثارها على وحدة المسلمين

التسريبات الأخيرة وآثارها على وحدة المسلمين

صباح زنكنه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

ظهرت تسريبات ويكيبيكس إلى العلن عبر اهم واشهر الصحف العالمية باللغات الانكليزية والفرنسية والاسبانية والالمانية في آن واحد لتحدث ضجة كبرى وتداعيات لا تزال مستمرة لم يتوقعها احد ولم تخطر على بال بشـ.

وادت هذه التسريبات إلى طرح اسئلة كثيرة واوجدت الكثير من التساؤلات وفقدان الاتزان في التحاليل والقراءات .

فمن متسائل عن طريقة وصول الوثائق الامريكية إلى ويكيبيكس وآخر يتسائل عن صحتها ومصداقيتها وهل أنها مفبركة أم حقيقة ؟

وثالث يقف امام اسباب نشرها وتسويبيها وهل أنها جزء من مصاديق نظرية الموامرة التي تعطي امريكا واسرائيل القدرة الفائقة والمطلقة للعب بالعالم كله وبشكال وصور مختلفة ومدهشة ؟
ام أنها فلتة اعلامية او معلوماتية ؟ لم تنتبه لها القوة العظمى ؟

وربما يطرح آخرون أنها صراع بين الاجنحة الحاكمة في الولايات المتحدة كما حصل في قضية "واترغيت"
ابان حكم الرئيس نيكسون وغيرها من النماذج؟

وسنحاول دراسة الاحتمالات وتقييمها ومن ثم استشفاف آثارها على مجل التيارات في العالم وخاصة
العالم الاسلامي.

كيف وصلت الوثائق ؟

يقول موقع ويكيبيديا عن قصة وصول الوثائق :

في وقت سابق من العام الجاري وصل جهاز للذاكرة الصلبة لا يتجاوز حجمه حجم الاصبع إلى أحد مراسلي الغارديان.

كان الجهاز صغيرا جدا بحيث يمكن تعليقه بحاملة المفاتيح ولكن محتواه ضخم .
سعة الجهاز التخزينية كانت 1.6 غيغا بايت وتحتوي على ملايين الكلمات هي محتوى أكثر من ربع مليون وثيقة من وثائق وزارة الخارجية الأمريكية أرسلت من وإلى السفارات الأمريكية في شتى أنحاء العالم. ما ظهر وسيظهر هو كشف غير مسبوق للدبلوماسية السرية للقوة العظمى الوحيدة في العالم وطريقة تعاملها مع حلفائها واعدائها وكيف تفاوضهم وتصعد عليهم في بعض الأحيان يصل الأمر إلى نعت الزعماء بأبغض النعوت وكل ذلك خلف الكواليس ومن خلال قنوات خلفية وتصنيفات سرية ظن الدبلوماسيين أنها عالمهم السري الخامس الذي لن يطلع عليه أحد غير الأمريكي في يوم من الأيام.

الجيش الأمريكي يعتقد أن المسؤول عن التسريبات هو الجندي برادي ماتنغ البالغ من العمر 22 عاما والذي يحتجز في زنزانة انفرادية منذ عدة أشهر وينتظر محاكمة عسكرية .

هذا المحلل السابق في جهاز المخابرات متهم بتنزيل وثائق مصنفة على أنها سرية بدون تخويل رسمي عندما كان يخدم قاعدة عسكرية قرب بغداد.

ماتنغ مشتبه على أنه قام بتصوير نسخ من أرشيف وزارة الخارجية وكذلك تسريب ملف فيديو يحتوي على تصوير لطائرة مروحية أمريكية تقتل مدنيين عراقيين بالإضافة إلى الآف الوثائق المتعلقة بالحرب في أفغانستان والعراق.

وقد مرر ماتنغ تلك المعلومات إلى موقع ويكيبيديا الناشط في حرية تداول المعلومات .
ويظهر أن آسانج ومجموعته قرروا تمرير المعلومات إلى النشر لتضخيم الصدمة السياسية كما قالوا .
خسائر جانبية :

في أبريل عام 2010 أعلنا في مؤتمر صحفي في واشنطن إطلاق تصوير مروحية الاباتشي الأمريكية الذي أطلقوا عليه عنوان " القتل كخسائر جانبية " .

وأتفق نيك ديفيز أحد أفراد طاقم الغارديان مع آسانج على تسلیمه نموذجين من الوثائق العسكرية عن العمليات الميدانية في حرب العراق وأفغانستان ليحللها المتخصصين.

وتسربت التسريبات في غضون ذلك إلى البنتاغون واليمين المتطرف الذي تعالت أصوات للقبض على آسانج أو حتى اغتياله .

وأصدرت السويد مذكرة اعتقال دولية بحق آسانج .
وسيستمر نسر الوثائق القادمة حسب توقعات الغارديان بصورة مستقلة وبالتزامن مع نيويورك تايمز ودير شبيغل ولوموند والبايس .

نماذج من الوثائق :

لأنريد الاستغراق في شرح الوثائق ولكننا سنشير إلى نماذج منها لدراستها واستخراج البانوراما التي تعرضها هذه المجموعة .

- 1- وثائق تطرح جرائم الحرب الامريكية ضد الشعب العراقي والافغاني
- 2- وثائق تشرح التآمر السياسي الامريكي ضد الدول الحليفة لامريكا
- 3- وثائق تظهر التآمر ضد دول الممانعة والبعيدة عن الفلك الامريكي
- 4- وثائق تشير إلى تدخلات امريكا في القارات الخمس
- 5- وثائق تظهر الدعم الامريكي للبرامج والنشاط الاسرائيلي
- 6- وثائق تكشف محاولات التعبئة الاقليمية ضد الجمهورية الاسلامية وتصريحات مسئولي بعض الدول
- 7- وثائق حول رموز وشبكات التجسس الامريكية
- 8- وثائق حول الحكومات الخليجية حيث يذكر انها اقامت علاقات سرية مع اسرائيل لاعتقادها ان اسرائيل تستطيع ان تأتي بافعال سحرية
- 9- وفي وثيقة اخرى تذكر ان الولايات المتحدة والمانيا تطوران بشكل سري اقمار تجسس عالية التقنية
- 10- وتطرح اسرار اللقاء الذي جمع بين صدام والسفيرة الامريكية غلاسبي قبل اجتياح العراق للكويت
- 11- وفي وثائق اخرى تذكر ان دبلوماسيين امريكان تحولوا إلى مندوبي مبيعات لاقناع حكومات بشراء طائرات بوينغ
- 12- وتدكر في قسم آخر ان اسرائيل كانت تستعد لحرب كبرى عام 2009
- 13- وثم تطرح ان اسطنبول أصبحت وكرا للتجسس على ايران
- 14- وفي وثيقة اخرى تطرح ادعاء ان الرئيس الايراني تعرض لصفعة من قائد الحرس الثوري
- 15- وتقول ان واشنطن سعت لتركيز مهام الجيش المصري على مكافحة الارهاب والقرصنة ومراقبة الحدود
- 16- وفي مكان آخر تذكر ان اسبانيا تحول موريتانيا إلى صومال آخر لا يبعد عن حدودها سوى 300 كيلومتر
- 17- وان وفد وزارة الخزانة الامريكية ناقش فرض عقوبات على بعض اركان النظام السوري
- 18- وان بطاقات ائتمان قتلة المبحوح صادرة عن ولاية آيوا الامريكية
- 19- وان سفارة امريكا في ابو ظبي ابرقت لوزارة الخارجية الامريكية عن عملية اغتيال المبحوح
- 20- وفي مجال آخر تذكر ان شيعة العراق يريدون حكم كامل العراق وليس فقط المناطق الشيعية
- 21- وتدكر في موقع آخر ان الحكومة السورية وراء الهجوم على السفارات الاسكندنافية في قضية الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي (صلى الله عليه وآلـه وسلم)
- 22- وتدكر في وثيقة اخرى ان مسئولين امريكين وبريطانيين توافقوا لاخفاء كميات من القنابل العنقودية

- 23- وحول اسبانيا تذكر انها عرقلت انشاء مصنع لحمض النتريل في ليببيا
- 24- وعن ساركوزي تقول انه امتعض من تذوق الاطعمة العربية التي قدمت له وانه اثار غضب السعوديين
- 25- وتدھب في وثيقة اخرى إلى ان السعودية اظهرت مخاوف من اطلاق صواريخ سکود ايرانية على مراقب
- النفط في المنطقة الشرقية
- 26- وفي مجال آخر تقول ان اسرائيل شعرت بالقلق على مستقبل برويز مشرف وتعتقد ان دول الخليج
- لتجيد التعامل مع التجهيزات العسكرية التي بحوزتها
- 27- وعن مبارك تقول انه نصّح اسرائيل بعدم توجيه ضربة إلى ايران وان نتنياهو اقترح تعاون السعودية
- مع اسرائيل ضد ایران
- 28- وتذكر اعتراف رئيس بتورط اسرائيل في تدمير مفاعل سوري عام 2007
- 29- وفي موقع آخر تبين ان العرب لن يستطيعوا الانضمام إلى الولايات المتحدة في تحالف ضد ایران خوفا
- من انتقامها
- 30- وتتوقع ان الرئيس الجديد لمصر سيتبين خطأها معادياً للامريكيين حتى يثبت وطنيته للشارع المصري
- 31- ومن جهة اخرى تقول ان مصر لديها خلايا نائمة في ایران وسوف تستمر في تجنيد العملاء الذين
- يفعلون كل ما يطلب منهم
- وهنالك الالاف من الوثائق الاخرى التي تطرحها مجموعة الويكيليكس من شتي البلدان.

التحليل والاستنتاجات:

لا شك ان العالم الاسلامي يعاني من الكثير من الفرقـة والتـشتـت وخاصـة على مستوى الحكومـات.

(الف) : اما لابد من تقييم لمدى صحة وامكانية اختراق شبكة الاتصالات لوزارة الخارجية الامريكية ؟
ونقول ان اضافـاتـابـعـ الكـيانـ الذي لا يـقـهرـ علىـ الـولاـياتـ المـتحـدةـ اوـ اـسـرـائـيلـ لاـ يـنـطـيقـ عـلـىـ الـوـاقـعـ ؛
حيـثـ تـشـيرـ التجـارـبـ إـلـىـ العـدـيدـ مـنـ الاختـرـاقـاتـ الـتـيـ حـصـلتـ وـمـنـهـ اـخـتـرـاقـ شبـكـاتـ البنـوكـ والمـسـارـفـ مـنـ قـبـلـ
شـبـابـ مـهـوـوسـونـ بـالـبرـامـجـ المـعـلـومـاتـيةـ،ـ حتـىـ فـيـ حـالـةـ المـسـارـفـ الـتـيـ تـسـتـعـيـنـ بـالـعـدـيدـ مـنـ الـاغـطـيـةـ الـامـنـيـةـ
الـتـيـ تـصـلـ رـبـماـ إـلـىـ خـمـسـ .

وهنالك الانتهاك لشبكة الاتصالات اللبنانيـةـ منـ قـبـلـ اـسـرـائـيلـ ؛
وهنالك الاختراق لشبكة الرادار والقوة الجوية الاسرائيلية من طرف المقاومة اللبنانيـةـ ؛
اذ ان الاساس هو المعرفـةـ التقـنيةـ المـعـلـومـاتـيةـ بـالـذـبـذـبـاتـ وـمـاـ يـحـيـطـهـ مـنـ رـمـوزـ وـدـهـالـيزـ وـصـمـامـاتـ اـمـانـ.
وشـفـراتـ سـرـيـةـ .

اذا، امكانـيةـ الاختـرـاقـ وـمـعـرـفـةـ اـسـرـارـ الرـسـائلـ اـمـرـ لاـ يـعـدـ مـنـ الـمحـالـاتـ .

(ب) : السـئـوالـ الـاخـرـ هوـ : مـدـيـ صـحـةـ اـنـتـسـابـ هـذـهـ المـجـمـوعـةـ إـلـىـ اـرـشـيفـ وـرـاـرـةـ الـخـارـجـيـةـ الـامـرـيـكـيـةـ ؟
يـظـهـرـ انـ ردـودـ الفـعـلـ الـامـرـيـكـيـةـ الـعـجـولـةـ وـالـغـاضـبـةـ لمـ تـكـنـ آـتـيـةـ مـنـ الفـرـاغـ ؛ـ حتـىـ لوـ اـفـتـرـضـنـاـ انـ اـسـانـجـ
كانـ عـمـيـلاـ لـلـسـيـ آـيـ اـيـهـ ؛ـ فـانـ التـصـيـيـقـاتـ عـلـيـهـ وـالـضـغـطـ عـلـىـ دـوـلـ اـخـرـىـ لـمـ حـاـصـرـتـهـ وـاسـنـادـ تـهـمـ اـخـلـاقـيـةـ

ومالية تذكرنا بالاساليب الفجة التي تستعملها الدول المختلفة لتشويه صورة معارضيها .

و ما تقديم اعتذار الرسمي الذي صدر عن هيلاري كلينتون، إلى رئيس الوزراء البريطاني، الادليل آخر على امكانية ان تكون بعض التسريبات صحيحة .

ج) : ومن المناسب الاشارة إلى ان الكثير من التسريبات، لم تكن بعيدة عن اذهان الناس ؛ اذ كانت وسائل الاعلام، في مناسبات عديدة، تذكر بعضا من التسريبات اثناء الزيارات التي كان المسؤولون الامريكان يقومون بها إلى دول المنطقة، مثلا، او التصريحات التي كانت تصدر عنهم، والتصريحات المقابلة من دول المنطقة .

فإن المحلل المتابع، بما كانه استنتاج مدار في تلك اللقاءات والزيارات.

و الطريف في الامر ان تلك الاستنتاجات، تنطبق كثيرا على هذه التسريبات !!

د) : ولكن كيف نفسر الكم الهائل من الوثائق التي تدور في او حول دول الشرق الاوسط وقلب العالم الاسلامي ؟ ؟

ان من البديهي ان تكون منطقة الشرق الاوسط ، تعج بالاحداث والواقع والازمات ؛ وبالنتيجة ان تحفل بالمراسلات والوثائق.

وربما لاحظنا وفرة الوثائق حول الجمهورية الاسلامية، من شتي الحكومات، علما ان الجمهورية الاسلامية، ليس لديها سفارة امريكية ؛ وهذا ما يفسر ان منشأ هذه الرسائل يا تي من دول مجاورة !!!

وهذا ربما، يفسر عدم دقتها وتخبطها !!

و لاننسى ان عددا كبيرا من الوثائق، يتحدث عن مؤامرات ومخططات امريكا في بقاع اخرى من العالم. ونتسائل : لماذا لا تتحدث الوثائق عن جرائم اسرائيل ؟ يمكن الاجابة ان التخطيط الاسرائيلي لا يتم بعيدا عن امريكا؛ لكن يظهر ان الاسرائيليين يرغبون بحر امريكا إلى اعمق الوحل والصراع الذي سببته اسرائيل، وتريد الحصول على امتيازات اكثر من امريكا ومن دول المنطقة .

ه) : من الملاحظ ان الضجة التي اوجتها التسريبات، توضح لنا ان تغييرا هائلا في وسائل واساليب الدبلوماسية فرضت نفسها الاجواء التقليدية .

اذ أصبحت المعلومات السرية، والمفاوضات، والحوارات، تنشر كما ينشر الغسيل في الشمس !!

و هذا سينعكس على الحكومات التي كانت تظن ان شكوكها ومطارحاتها وتعاونها سيبني قيد الكتمان !!!
واذا به ينشر على الملا العام !!

ومن الان فصاعدا، عليها ان تختار بين مصارحة شعوبها، والمدق في سلوكها ؛ او التخلص عن التنسيق مع المسؤولين الاجانب ! واما ان ترمي بالكامل في احضان الغرب وتنسي علاقتها بشعوبها ؛ وهذا نحسب انه لا ترضاه .

و) : ما هي ردود الفعل لدى الدول التي خططت امريكا واسرائيل ضدها ؟؟
هل ستفرد ان هذه الوثائق ملقة ولا تعبأ بها ؟

ام انها ستزد بكل حنق وغضب ؟

ام انها ستتحين الفرصة للانتقام والمقابلة بالمثل ؟؟

و هل انها ستدرس الامور بتروي وعقلانية ؟

ز) : وما هو دور الدول التي ذاع اسمها باعتبارها وشت بدول اسلامية اخرى، وطلبت من امريكا او

اسرائيل ان تقطع راس الافعي (كما ذكرت الوثائق) ؟

هل ستقدم ايضاحات ؟

ام انها ستسير كما تقول الاية الكريمة : اخذته العزة بالاثم ؟

الخاتمة :

نحسب ان الفرصة مؤاتية جدا للحوار والمصالحة بين الدول الاسلامية، وتفويت الفرصة على اعداء الامة المتربيين بها، وعدم الثقة بالغرب، والشروع ببناء الثقة فيما بينهم.

واه الموفق للصواب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

طهران - 20 محرم الحرام 1432 هجري